المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ الله تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

مظاهر تعظيم الله تعالى في اختلاف القراءات القرآنية وتوجيهها
- نماذج تطبيقية -

اسم الباحث

أ.د/ عبدالرحمن معاشي

د. عبد الرّحمن معاشي

مظاهر تعظيم الله تعالى

في اختلافات القراءات القرآنية وتوجيهها

مقدمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه،،

وبعدُ؛ فإنَّ موضوع تعظيم الله -سبحانه- في خلقه وفي هداياته وآياته في الآفاق وفي الأنفس لمن أجدر الموضوعات البحثية -تأصيلًا وتطبيقًا- قدْرًا، وإنَّ سلوكَ مسلك التَّعظيم لله وتحقيق العبد الضَّعيف له في ساحة التَّكليف لمن أجلِّ الأعمال التي يتقرَّب بها إلىٰ العظيم سبحانه؛ لذلك عُني القرآن الكريم بهذا البُعد غايةَ العناية، وصار المقصد الأوَّل والأخير في منظومة مقاصد الاعتقاد والعبادات وكذا المعاملات، حتىٰ قال ابن تيمية: «فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالىٰ، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره علىٰ الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبًا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلًا لما فيه من المنفعة والصلاح»[1].

وإنَّ في تعدُّد القراءات القرآنية واختلافها -صحيحها وحتَّىٰ شاذِّها- وتوجيه هذا الخُلف عند المشتغلين بفنِّ التَّوجيه والاحتجاج من الفوائد الكثيرة، ولعلَّ من هذه الفوائد إضافةً إلىٰ ما ذكره العلماء والباحثون: تضمُّنَها بعض معاني ومظاهر تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله سبحانه.

يحاول هذا البحث إبراز بعض هذه المظاهر والمعاني في اختلاف القراءات القرآنية وتوجيهها، وأثر ذلك في تعميق تعظيم الله -سبحانه- من خلال تعظيم كلامه.

وعليه؛ فإنَّ البحث يهدف إلىٰ:

- بيان عظمة القرآن الكريم المتمثلة في القراءات القرآنية التي جاءت لغرض التيسير والتخفيف.
- إبراز جهود العلماء في توجيه القراءات القرآنية في الدفاع عنها وصيانتها والانتصار لها.
- لفت النظر إلىٰ مقصد تعبُّدي عظيم من مقاصد القرآن؛ ألا وهو تعظيم الله تعالىٰ من خلال تعدُّد القراءات واختلافها وتوجيهها.

---

(١) الصارم المسلول (٣٧٥).

ولأجل تحقيق هذه الأهداف اعتمد البحث علىٰ منهج الاستقراء ومنهج الوصف التحليل، وهما المناسبان لمثل هذه المواضيع؛ وذلك من خلال تتبُّع جملة من النماذج التطبيقية في اختلاف القراء في أداء بعض الكلمات أصولًا وفرشًا، وأوجه الاحتجاج لهذا الخُلْف، وتحليلها تحليلا علميًّا يفضي إلىٰ بيان المقصود.

هذا؛ وسأحاول دراسة هذا الموضوع في الخطة المنهجية الآتية:

مقدمة.

أولا: مدخل مفاهيمي.

ثانيا: مظاهر التعظيم في توجيه أصول القراءات.

ثالثا: مظاهر التعظيم في توجيه فرش الحروف واختلافها.

خاتمة.

أولا: مدخل مفاهيمي

سأتناول في هذا المدخل تعريفًا موجزًا للمصطلحات الواردة في البحث (التعظيم، القراءات القرآنية، توجيه القراءات)؛ وذلك فيما يلي:

تعريف التعظيم

في اللغة: يقال: عَظُم الشَّيء بالضَّمِّ، يعظُم عِظَمًا، أي: كبُر. وأعظمَ الأمرَ، وعظَّمه تعظيمًا، أي: فخَّمه. والتَّعظيمُ: التّبجيل. واستعظمه: عدَّه عظيمًا[1].

في الاصطلاح: لم يلتفت كثير من المتقدمين إلىٰ تعريف مصطلح التعظيم بالرغم من استعماله في كلامهم، وكثرة تداوله في كتبهم، ولعلّ هذا الأخير من أهمّ الأسباب في ذلك، إلَّا أنِّي وقفتُ علىٰ كلام للإمام الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٨١هـ) عن تعظيم الله سبحانه في باب الفقر، يصلح أن يكون تعريفا اصطلاحيا له، حيث يقول: «الدرجة الثالثة: تعظيم الحق سبحانه؛ وهو ألا يجعل دونه سببًا، ولا يرىٰ عليه حقًّا، أو ينازع له اختيارًا»[2].

ومن خلال النَّظر في هذا التَّعريف وفي مواقع مشتقات (التَّعظيم) في القرآن الكريم، يمكن صياغة تعريف آخر، تفرضه مادة البحث، فأقول: «تعظيم الله هو تفخيمه -سبحانه- وتوقيره وتقديره حقَّ قدره بما يليق به -سبحانه- مع التَّذلُّل له في ربوبيته وألوهيته، وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وكذا تعظيم ما عظَّمه -سبحانه- في كتابه من خلقه وأحكامه».

٢- تعريف القراءات:

في اللغة: القراءات: جمع قراءة، والقراءة في اللغة: مشتقة من مادّة (ق ر أ)، وهي مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرآنا وقراءة، فكلّ منهما مصدر للفعل، وهي علىٰ وزن "فِعَالة»، وهذا اللفظ يستعمل الجمع والضمّ والتلاوة[3].

في الاصطلاح: عرَّف علمَ القراءات جماعةٌ من الأئمّة العلماء بعدّة تعريفات، أشهرها تعريف ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٣٣هـ)، يقول فيه: «هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله»[4].

---

(١) مختار الصحاح (مادة: عظم، ٢١٢)، والقاموس المحيط (١/ ١١٣٩).

(٢) منازل السائرين (٨١).

(٣) انظر: مختار الصحاح (مادة: قرأ ١/ ٢٢٠).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (١٧).

٣- تعريف التوجيه:

في اللغة: التَّوجيه من (وجه)؛ وهو ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره، يقال: لهذا القول وجهٌ، أي: مأخذُ وجهة أُخِذ منها[١].

فالتَّوجيه إذن في اللغة، هو: الكشف عن مأخذ الشَّيء، وبيان جهته، وذلك للوصول إلىٰ المعنىٰ المقصود من ورائه.

التَّوجيه في الاصطلاح: يُعرَّف علم التَّوجيه في الاصطلاح بأنَّه: ذلك العلم الذي يُقصد منه: **بيان وجوه وعلل القراءات، والإيضاح عنها، والانتصار لها**[٢].

ويطلق عليه أيضًا: الاحتجاج، التَّخريج، التَّعليل، الانتصار، وغيرها.

وتوجيه القراءات فنّ جليلٌ -كما قال السيوطي- به تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنىٰ الأئمة به، وأفردوا فيه كتبًا في توجيه القراءات المقبولة؛ منها كتاب (الحُجَّة) لأبي عليٍّ الفارسيّ، و(حُجَّة القراءات) لابن زَنْجَلَة، و(الكشف) لمكِّي بن أبي طالب، وكتاب (الهداية) للمهدوي، كما صنَّفوا كتبًا في توجيه القراءات الشاذَّة؛ منها (مختصر في شواذّ القرآن) لابن خالويه، و(المحتسب) لابن جني، و(إعراب القراءات الشَّاذَّة) لأبي البقاء العُكْبَري وغيرها.

ثانيا: مظاهر التعظيم في توجيه أصول القراءات

إن المتتبِّع لأصول القراءات واختلافها عند القرَّاء، ليقف علىٰ بعض مظاهر تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله. وقبل استعراض بعض هذه المظاهر نبيِّن أوَّلًا معنىٰ أصول القراءات، وذلك كما يلي:

١- المقصود بأصول القراءات:

في اللغة: تعرف الأصول بأنها: جمع أصل، وهو في اللغة ما يبنىٰ عليه غيره[٣].

---

(١) المصباح المنير (مادة: وجه ٢/ ٦٤٩).

(٢)شرح الهداية، أحمد بن عمار المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ١/ ١٨.

(٣) المصباح المنير، مادة: (أصل)، ١/ ١٦.

وفي الاصطلاح: هو كلُّ حكم جار في كلّ ما تحقّق فيه شرط ذلك الحكم؛ كالمدِّ والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإمالة ونحو ذلك، وتُسمَّىٰ بالأحكام المطَّردة[١].

٢- مظاهر التَّعظيم في أصول القراءات:

معلومٌ أنَّ القُرَّاء اختلفوا في أداء بعض أصول القراءات حسب ما انتهت إليهم الأسانيد والرِّوايات في ذلك، كما تضمَّن توجيه بعض هذه الأصول وتعليلها معاني تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله سبحانه؛ من ذلك:

أ- مدّ التعظيم:

يورد القُرَّاء هذا النَّوع من المدِّ تحت طائلة السَّبب المعنوي، ويقصد به المبالغة في النَّفي[٢]؛ وذلك في نحو: لا إله إلَّا الله، لا إله إلَّا هو، لا إله إلَّا أنت.

وقد أخذ بهذا النَّوع جملة من القُرَّاء الذين رَوَوا قصر مدِّ المنفصل؛ نصَّ علىٰ ذلك أبو معشر الطَّبري وأبو القاسم الهُذليّ، وابن مهران، والجاجاني وغيرهم[٣]، ويمدُّونه قدرًا زائدًا علىٰ القصر علىٰ سبيل الاستثناء، معلّلين ذلك بتعظيم الله -عزَّ وجل- ومبالغة في نفي الألوهية عن سوىٰ الله تعالىٰ، واختار القراءة به جملة من المحقِّقين، وحسَّنوه.

وقد أشار إليه ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ) في الطيبة بقوله[٤]:

والبعضُ للتَّعظيم عن ذِي القَصْرِ مَدْ وأزْرَقٌ إنْ بَعْدَ هَمْزٍ حَرْفُ مَدْ

ولهذا استحبَّ بعضُهم مذهبَ مَن يرىٰ مدَّ الذَّاكر والقارئ قول: «لا إله إلا الله»؛ لما فيه من التدبر. وأقوال السَّلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة[٥].

---

(١) والأصول الدَّائرة علىٰ اختلاف القراءات حوالي سبعة وثلاثون أصلًا. انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة (١٠).

(٢) وهو سبب قوي مقصور عند العرب، وإن كان أضعف من السَّبب اللَّفظي عند القُرَّاء.

(٣) انظر: التَّفصيل في: النَّشر في القراءات العشر (١/ ٣٤٤)، وفريدة الدهر (٢/ ٢٠٨- ٢٠٩).

(٤) متن طيبة النشر في القراءات العشر (البيت: ١٦٥).

(٥) الأساس في السنة وفقهها (٥/ ٢١٠٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٥٩).

قال الأزهريُّ (٣٧٠هـ) في معرض توجيه قول الله -جلَّ وعزَّ-: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]: «﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ - إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ جعلها مستأنفة معترضة؛ لأنَّها تعظيم للهِ، كما تقول: (أعتقكَ اللهُ وأعْتَقْتُك)، فتبدأ بالله تعظيمًا»(١).

وقال الإمام الهذليُّ (٤٦٥هـ) في معرض ذكر الذين أخذوا بهذا النَّوع من المَدِّ: «يمدُّون (لا إله إلا الله)؛ قالوا علىٰ التعظيم»(٢).

ب- **تغليظ اللَّام من لفظ الجلالة**: تعتبر أحكام اللَّام من أصول القراءات التي اتِّفق القُرَّاء في مواضع منها، واختلفوا في مواضع أخرىٰ، ومن المواضع التي اتَّفقوا فيها أن يُسبَق بفتحة أو ضمَّة(٣)؛ نحو: نحو: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، و﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾[الأنعام: ١٢٤] ونحوهما، والغرض من ذلك التَّعظيم لله -جلَّ جلاله-.

قال الدَّانيُّ (٤٤٤هـ): «فأمَّا تغليظ اللَّام من اسم (الله) العليِّ العظيم، وهو قولنا: (الله) فأمرٌ متَّفقٌ عليه، قُصِد به التَّعظيم، وهذا بشرط أن يكون مبدوءًا به، أو يكون موصولًا بحرف متحرِّك بالفتح أو بالضَّمِّ»(٤).

وقال النُّويريُّ (٨٥٧هـ): «أجمع القرَّاءُ علىٰ تفخيم اللاَّم من اسم الله تعالىٰ، وإن زِيد عليه الميم، إذا تقدَّمتها (فتحةٌ أو ضمَّةٌ)، سواء كان في حالة الوصل أو الابتداء؛ تعظيمًا لهذا الاسم الشَّريف الدَّالّ علىٰ الذَّات، وإيذانًا باختصاصه بالمعبود الحقّ»(٥).

ونبَّه السَّفاقسيُّ (١١١٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ ضرورة تشديد اللَّام ليظهر التَّفخيم المقتضي للتَّعظيم والإجلال في اسم الجلالة(٦).

وهناك من ذكر معنًىٰ آخر غير التَّعظيم؛ وهو: أنَّ التَّفخيم -التَّغليظ- للفرق بينه وبين (اللَّات)(٧)، وهذا أيضا جائزٌ يتحمَّله المعنىٰ، ويحتمله.

---

(١) معاني القراءات للأزهريِّ (١/ ٢٤٥).
(٢) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (٤٢٤).
(٣) شذَّ الأهوازي حكايته ترقيقَ هذه اللَّام -بعد الفتح والضَّمِّ- عن السُّوسيّ ورَوح، وتبعه في ذلك مَن رواه عنه، وذلك ممَّا لا يصح في التِّلاوة، ولا يؤخذ به في السَّماع. انظر: شرح الطيبة (٢/ ٤٢).
(٤) الدُّرُّ النَّثير (٤/ ١٢٩).
(٥) شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢/ ٤١).
(٦) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمَّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين (١٢١).
(٧) شرح الهداية، المهدوي (١/ ١٢٨).

ج- **التَّكبير**: قبل الحديث عن معنىٰ التَّكبير ومظاهر التَّعظيم فيه، يجدر بي الإجابة عن سبب إيرادي له ضمن «الأصول»، في الوقت الذي دَرَج فيه المصنِّفون علىٰ ترتيب «التكبير» بعد الحديث عن الأصول والفرش في باب مستقل، ومن ذلك ما صنعه ابنُ الجزريِّ حين قال في (طيبته)[1]:

وَبَعْدَ إِتْمَامِ الأُصُولِ نَشْرَعُ فِي الفَرْشِ وَاللهُ إِلَيهِ نَضْرَعُ

فبعد أن أتمَّ نظمَ أصول القراءات العشر في (كتاب النَّشر) شرع في نظم القراءات المعروفة في اصطلاح القرّاء بـ «فرش الحروف»، مبتدئًا بـ (سورة البقرة)، منتهيا بـ «باب التكبير»؛ ممَّا يدلّ علىٰ أنَّه مستقل عنهما.

وكذلك صنع كلُّ مَن أَلَّف في القراءات؛ يبدؤون بإيراد الأصول، ثمّ يعطفون عليها بالفَرش، ثمّ يجعلون «باب التكبير» آخر شيء يختمون به.

وحينما سرد الشَّيخ الضَّباع الأصولَ الدَّائرة في اختلاف القُرَّاء، وعددها سبعٌ وثلاثون أصلًا، لم يذكر «التكبير» ضمنها؛ ممَّا يدلّ أيضًا علىٰ أنَّه -وإن لم يصرح بذلك- غير معدود من الأصول.

ويبدو لي -بعد النَّظر والتَّأمل- أنَّ «باب التكبير» جديرٌ بأن يلحق بباب الأصول، وتلك مسألة تحتاج إلىٰ مزيد بحث وتحقيق ليس ههنا موضعه، لكن أكتفي في هذا المقام بذكر بعض الملاحظ التي تُقَوِّي هذا المنحىٰ:

- **الأوَّل**: يصدق علىٰ (التكبير) حدَّ (الأصول) ولا يندُّ عنه؛ فهو أيضًا حكم كلِّيٌ مطَّردٌ، مثله مثل الاستعاذة أو البسملة أو غيرهما، يتحقّق عند وجود سببه، وهو وصول القارئ إلىٰ (سورة الضُّحىٰ، أو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾».
- **الثَّاني**: التَّكبير يخضع لأحكام الاستعاذة والبسملة وأوجه قراءتهما؛ فهو متَّصلٌ بهما، ويجوز في الثَّلاثة -التَّكبير والاستعاذة والبسملة- القطع والوصل، كما يجوز معها -الثلاثة- إثبات البسملة أو حذفها.
- **الثَّالث**: رواه الإمام البزِّيُّ عن ابن كثير؛ فهو بذلك من أصول قراءة ابن كثير، وأخذ به ابنُ الجزري وغيره لسائر القُرَّاء؛ فقد كان أهل مكة -كما ذكر أبو شامة- يكبِّرون

(١) متن طيبة النشر (البيت: ٤٣٢).

في آخر كلِّ ختمة من خاتمة ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ لكلِّ القُرَّاء؛ لابن كثير وغيره، سُنَّةً نقلوها عن شيوخهم[١].

- **الرَّابع**: لا مانع من إلحاق (التكبير) بباب الأصول؛ لأنَّه لا يوجد ما يعارضه، بعكس إلحاقه بالفرش لأنَّ التعريف لا يتحمله.

ومهما يكن؛ فإنَّ المسألة تحتاج إلىٰ مزيد بحث ونظر-كما سبق ذكره-، والآن سأنتقل إلىٰ الحديث عن معنىٰ التكبير، ومظاهر التعظيم فيه، وذلك كما يلي:

- **معنىٰ التكبير:**

معلوم أنَّ التَّكبير هو قول القارئ: «الله أكبر» أو غير ذلك من الصِّيغ، وقد ذهب جمهور العلماء إلىٰ أنَّ سبب ورود التَّكبير أنَّ الوحي تأخَّر عن رسول الله ﷺ، فقال المشركون -كذبًا وزُورًا-: «إنَّ محمَّدًا قد ودَّعه ربُّه، وقلاه، وأبغضه، فنزل تكذيبًا لهم قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ إلىٰ آخر السُّورة، فلما فرغ جبريلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من قراءة سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ قال ﷺ: «**الله أكبر**»[٢].

- **حكم التَّكبير:**

أجمع الذين ذهبوا إلىٰ إثبات التَّكبير علىٰ أنَّه ليس من «القرآن الكريم»، وإنَّما هو ذكر ندب إليه الشَّارع عند ختم بعض سور القرآن الكريم، كما ندب إلىٰ التَّعوّذ عند البدء بالقراءة، ولذا لم يكتب في مصحف من المصاحف العثمانية. وهو سُنَّة ثابتة مأثورة عن رسول الله ﷺ لما سبق في المبحث الأوَّل أثناء بيان سبب وروده، ولقول البزّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الإمام الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «إن تركتَ التَّكبير فقد تركت سُنَّةً من سنن رسول الله ﷺ»، قال أبو الفتح فارس بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «إنَّ التَّكبير سُنَّة مأثورةٌ عن رسول الله ﷺ وعن الصَّحابة والتَّابعين»[٣].

- **مظهر تعظيم الله تعالىٰ في التَّكبير:**

يتجلَّىٰ التَّعظيم في (باب التكبير) الذي رواه بعض القُرَّاء، وأخذوا به في التِّلاوة في تكبير النَّبيِّ ﷺ، وتعظيمه لله -عزَّ وجلَّ-؛ إذ لمَّا فرغ جبريلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من قراءة سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾؛ قال ﷺ: «الله أكبر»[٤]؛ شكرا لله تعالىٰ علىٰ ما أولاه من نزول الوحي عليه بعد انقطاعه، والردّ

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (٧٣١).

(٢) أخرجه الحاكم (٣٩٤٥).

(٣) الهادي شرح طيبة النشر (٣/ ٣٦٨).

(٤) المصدر السابق.

علىٰ إفك الكافرين ومزاعمهم، ثمّ أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ أن يكبِّر إذا بلغ ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ مع خاتمة كلّ سورة، حتىٰ يختم تعظيمًا لله تعالىٰ، وابتهاجًا بختم القرآن الكريم.

ولا يخفىٰ أنَّ التكبير يكون غالبًا لأمر عظيم أو مهول، وقيل: زيادة في تعظيم الله مع التِّلاوة لكتابه، والتَّبرك بختم وحيه وتنزيله، والتَّنزيه له من السُّوء، كما ذكر مكِّيُّ بن أبي طالب، وهو نحو قول عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الآتي: «إذا قرأتَ القرآن فبلغت قُصارىٰ المفصَّل؛ فكبِّر الله»؛ فكأنَّ التكبير شكرٌ لله، وسرورٌ وإشعارٌ بالختم[١].

قال أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٦٥هـ) مبيِّنًا مظهرَ تعظيم الله وإجلاله في التَّكبير: «لكنَّ الذي عليه العمل عند القُرَّاء أن يكبِّروا في قراءة البزِّيِّ عن ابن كثير خاصَّة، وبذلك قرأتُ. وحُجَّته في التَّكبير أنَّها رواية نقلها عن شيوخه من أهل مكَّة في الختم، يجعلون ذلك زيادةً في تعظيم الله عزَّ وجلَّ مع التِّلاوة لكتابه، والتَّبرك بختم وحيه وتنزيله، والتَّنزيه له من السُّوء»[٢].

وزاد الدِّمياطيُّ (١١١٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وهي تعظيم الله وتكبيره، والحمد علىٰ قمع أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ»[٣].

ثالثا: مظاهر التعظيم في توجيه فرش القراءات واختلافها

إن المتتبِّع لفرش الحروف واختلافها عند القُرَّاء، ليقف كذلك علىٰ مظاهر كثيرة ومتنوعة من تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله سبحانه.

وقبل استعراض بعض هذه المظاهر نبيِّن معنىٰ فرش الحروف، وذلك كما يلي:

١- المقصود بفرش الحروف:

في اللغة: فَرَش الشَّيء يَفْرُشه -بالضمِّ- فِرَاشا -بالكسر-؛ أي: بَسَطه، ويقال: فَرَشها الله فَرْشًا، أي: بثَّها بثًّا[٤].

فالفرش إذن: البثُّ والبسط، وسُمِّيت فرش الحروف كذلك؛ لأنَّها مبثوثة ومبسوطة في القرآن الكريم.

---

(١) النشر (٢/ ٤٥٠).
(٢) شرح الشاطبية (٢/ ٤٩١)، وغيث النَّفع في القراءات السَّبع (٦٢٨).
(٣) إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، ص٦١٤.
(٤) المصباح المنير (مادة: فرش ٢/ ٤٦٢).

وفي الاصطلاح: فرشُ الحروف، هي: ما يُذكر في السُّور من كيفية قراءة كلِّ كلمة قرآنية مختلف فيها بين القُرَّاء، مع عزو كلِّ قراءة إلىٰ صاحبها، ويُسمَّىٰ فرش الحروف[(١)]. وتُسمَّىٰ أيضًا: **الأحكام المنفردة**؛ أي: أنَّ لكلِّ كلمة حُكمًا خاصًّا بها، لا يطَّرد مع نظائرها. وسمَّاه بعضهم: **الفروع**، مقابلة للأصول.

٢- مظاهر التعظيم في فرش الحروف:

لعلَّ من فوائد تعدُّد القراءات القرآنية واختلافها المقبولة منها وحتَّىٰ الشَّاذَّة، وتوجيه هذا الخُلف عند المشتغلين بفنِّ التَّوجيه والاحتجاج إضافةً إلىٰ ما ذكره العلماء والباحثون: تضمُّنَها بعض معاني ومظاهر تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله سبحانه.

وأثناء تتبعي لها واستقرائي لعدد منها؛ ألفيتُها متنوِّعةً ومختلفةَ الورود؛ فمنها: ما جاء مفيدًا لتعظيم الله تعالىٰ صراحةً وبطريق مباشر، كتوجيه النُّون -نون العظمة- التي تلحق الأفعال ونحوها، ومنها: ما جاء مفيدًا لتعظيم الأشياء والمخلوقات، وهي في النهاية من تعظيمُ الله تعالىٰ؛ لأنّها من خلقه ومُلكه، وغير ذلك من مظاهر التَّعظيم التي ازدانت بها حروف الخلاف -الفرشيات- في القراءات المقبولة والشَّاذَّة.

وسأحاول أن أمثِّل لكلِّ ذلك فيما يلي:

أ- ما جاء مفيدًا لتعظيم الله بطريق مباشر:

سأكتفي في هذا المقام بإيراد جملة من النَّماذج من حروف الخلاف وتوجيهها، والتي تبيِّن مظاهر تعظيم الله -تعالىٰ- وإجلاله صراحة -كما سبقت الإشارة- وبطريق مباشر؛ وذلك فيما يلي:

- **اختلافهم في قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ [آل عمران: ٣٦].

اختلفوا في ضمِّ التَّاء، وتسكين العين، وفتح العين، وتسكين التَّاء من قوله ﴿وَضَعَتۡ﴾؛ فقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر وابن عامر ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بضمِّ التَّاء، وإسكان العين. وقرأ ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكِسائيُّ ﴿بِمَا وَضَعَتۡ﴾ بتسكين التَّاء، وقرأ ابنُ عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: ﴿وضَعْتِ﴾ بكسر التَّاء علىٰ أنَّها تاءُ المخاطبة[(٢)].

---

(١) الإضاءة في أصول القراءة (١٠).

(٢) السَّبعة في القراءات (٢٠١٤)، والدُّرّ المصون (٣/ ١٣٦).

ووجه القراءة الأولىٰ -سكون العين، وضمّ التَّاء- علىٰ أنَّه من كلامها، وتقديره: وأنتَ أعلمُ بما وَضَعَتُ، وهو جائزٌ في العربية. وفيه أيضًا من التعظيم لله -عزَّ وجلَّ- في كونها وضعت الظَّاهر موضع المضمر تفخيمًا وتعظيمًا.

ومعلوم أنَّ وضع الظَّاهر مكان المضمر يكون لغرض بلاغي؛ كالتَّفخيم أو الاختصاص أو تعظيم الأمر؛ مثل ما جاء في قولهم[١]:

لا أرىٰ الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ نَغَّص الموتُ ذا الغنىٰ والفقيرا

والشَّاهد تكرار ذكر الموت؛ فإنَّ فيه من التَّهديد والتَّخويف وتعظيم الأمر ما يقصر عنه الضَّمير العائد عليه.

وقد نبَّه الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٠٦هـ) إلىٰ ملمح دقيق في هذه القراءة -الأولىٰ- فيه من مظاهر التَّعظيم ما يدعو إلىٰ التأمل؛ وهو: أنّها لما قالت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾؛ خافت أن يُظَنَّ بِها أنّها تخبر الله تعالىٰ، فأزالت الشُّبهة بقولها: ﴿والله أعلم بما وضعتُ﴾، وثبت أنَّها إنَّما قالت ذلك للاعتذار لا للإعلام[٢]؛ فقد اعتذرت المرأة لربِّها؛ لأنَّها أرادت أن تهب لله -لخدمة بيت المقدس- أحسنَ ما يهَبُه النَّاسُ، وأقدَرهم علىٰ الخدمة والتَّحمُّل، وهذا ممَّا لا تقوىٰ عليه الأنثىٰ، فاعتذرت لربِّها لأنَّها وضعتها أنثىٰ، مع أنَّه لا يد لها في وضعها ولا خيار، وهي تعلم يقينًا أنَّ الله يعلم ما وضعت؛ وهذا غاية في التَّعظيم والإجلال لربِّ العالمين.

وفي قراءة الجمهور -القراءة الثَّانية-، وكذا قراءة ابن عبَّاس -وهي من الشَّاذِّ- من مظاهر التَّعظيم والتَّبجيل لله تعالىٰ ما لا يخفىٰ.

جاء في توجيه القراءة الثَّانية -فتح العين، وإسكان التَّاء- علىٰ أنَّه كلام معتَرض لله سبحانه: هو ليس من كلام امرأة عمران، وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرَّبِّ تعالىٰ، وتعظيمًا لولدها، وتجهيلًا لها بقدر ذلك الولد.

وأمَّا قراءة ابن عبَّاس ﴿بِمَا وَضَعْتِ﴾ علىٰ خطاب الله لها، أي: إنَّكِ لا تعلمين قدرَ هذه المولودة، ولا قَدْرَ ما عَلِمه الله فيها من عظائم الأمور، والله هو العالم بما فيه من العجائب والآيات[٣].

---

(١) أمالي ابن الحاجب (٢/ ٨٢٩).
(٢) مفاتيح الغيب (٦/ ٢٠٤).
(٣) المصدر السابق.

فانظر كيف اجتمعت هذه القراءات جميعًا -صحيحها حتَّىٰ شاذِّها- علىٰ معنىٰ تعظيم الله سبحانه، وإجلاله.

- **اختلافهم في قوله تعالىٰ:** ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ [طه].

قرأ حمزة (وأنَّا) بالنون مشددة و (اخترناك) بألف ونون، وقرأ الباقون(وأنَا) خفيفة النون و (اخترتُك) بالتاء بغير ألف[(١)].

قال الشاطبي في حرزه (بيت: ٨٧٢):

وَنُوِّنْ بِهِا وَالنَّازِعَاتِ طُوًىٰ (ذَ)كَا وَفِي اخْتَرْتُكَ اخْتَرْنَاكَ (فَ)ازَ وَثَقَّلَا

يتجلَّىٰ مظهر التعظيم في هذا الخلف في قراءة حمزة؛ حيثُ قرأ بضمير الجمع المتكلِّم في كلٍّ من: ﴿أَنَّا﴾، و﴿اخترناك﴾، وفي ذلك من زيادة تعظيم الله تعالىٰ وتفخيمه ما تقصر عنه قراءة الجماعة، ومعلومٌ أنَّ الجمع في غير الجماعة يُتقصَّد به -في الغالب- هذا الغرض.

قال أبو شامة: «وقرأ حمزةُ وحدَه ﴿وَأَنَّا اِخْتَرْنَاكَ﴾ بضمير الجمع في الكلمتين للتَّعظيم، والباقون: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ بضمير المتكلِّم المفرد»[(٢)].

- **اختلافهم في قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ [الطور: ٢١].

قرأ أبو عمرو: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ﴾ بِهمزة قطع مفتوحة، وبنون الجماعة، و﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ جماعة ومنصوبة، وقرأ الباقون: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ بالتاء و﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ (ذريتهم) واحدة مرفوعة[(٣)].

تتضمَّن قراءة البصريِّ معنًىٰ من معاني التَّعظيم لله -عزَّ وجلَّ-؛ حيث قرأ بالنُّون، فبدَّل التَّاء في ﴿اتبعتهم﴾؛ وذلك لوجهين:

الأوَّل: النُّون في ﴿أَتْبَعْنَاهُمْ﴾ هي نون الجماعة، وتُسمَّىٰ بنون العظمة، والغرض منها -كما سبق- تعظيم الله تعالىٰ[(٤)] وتفخيمه سبحانه، وهو ليس جماعة، بل هو الواحد الفرد الصمد.

والثاني: الاتباع والمشاكلة؛ فقد قرأ بالنُّون، حتىٰ تتبع ما بعدها في الصِّيغة وتشاكلها: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، ويكون الكلام علىٰ نسق واحد.

---

(١) السبعة في القراءات (١/ ٤١٧).

(٢) إبراز المعاني (٥٨٨).

(٣) السبعة في القراءات (١/ ٦١٢).

(٤) الكنز في القراءات العشر (٢/ ٦٦٤).

اختلافهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[مريم: ٩].

اختلف القُرَّاء في ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ﴾؛ فقرأ حمزة والكسائي: ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ بنون مفتوحة، وألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿خَلَقْتُكَ﴾ بالتَّاء المضمومة[(١)].

ووجه قراءة الجمهور -بالتاء المضمومة- علىٰ إسناد الفعل إلىٰ ضمير المتكلِّم، لمناسبة قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾[مريم: ٩].

أمَّا قراءة الأخوين -حمزة والكسائي- فتتضمَّن مظهرًا من مظاهر التَّعظيم لله -عزَّ وجلَّ-؛ حيثُ قرأ بالنُّون بدل التَّاء في ﴿خَلَقْتُكَ﴾؛ وذلك لوجهين:

الأوَّل: النُّون في ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ هي نون الجماعة، وتسمىٰ بنون العظمة، والغرض منها -كما سبق- تعظيم الله تعالىٰ وتفخيمه سبحانه، وهو ليس جماعة، بل هو الواحد الفرد الصَّمد، ثمَّ إنَّ العربَ تخبر عن العظيم القَدر بلفظ الجمع علىٰ إرادة التَّعظيم له، ولا عظيمَ أعظمُ من الله سبحانه وتعالىٰ.

الثَّاني: إسناد الفعل إلىٰ ضمير العظمة، لمناسبة قوله تعالىٰ قبلُ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾[مريم: ٧][(٢)]. والأمثلة علىٰ هذا النَّوع -ما وقع من خُلف بين المفرد ونون العظمة- كثير؛ كاختلافهم في: قوله تعالىٰ: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[آل عمران: ٨١]؛ فقرأ المدنيان -نافع وأبو جعفر- ﴿آتَيْنَاكُمْ﴾ بنون جمع مفتوحة، وألف بعدها علىٰ التَّعظيم، وقرأ الباقون بتاء المتكلِّم المضمومة[(٣)].

اختلافهم في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾[طه].

قرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلف: ﴿**أنجيتُكم، وواعدتُكم، ما رزقتُكم**﴾ بتاء المتكلِّم في الأفعال الثَّلاثة، وذلك علىٰ لفظ الواحد المخبر عن نفسه، ولمناسبة قوله تعالىٰ بعدُ: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾[طه: ٨١].

---

(١) السَّبعة في القراءات (١/ ٤٠٨).

(٢) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٣/ ٣١).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٤١).

وقرأ الباقون: ﴿أَنجَيْنَكُمْ، وَوَٰعَدْنَكُمْ، مَا رَزَقْنَكُمْ﴾ بنون العظمة في الأفعال الثلاثة، لمناسبة قوله تعالىٰ قبل: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ [طه: ٧٧]؛ وفيه معنىٰ التَّعظيم للمخبر عن نفسه(١)، وهكذا.

ب- ما جاء مفيدًا لتعظيم الأشياء والمخلوقات والأوصاف:

جاء في الاحتجاج لبعض حروف الخلاف ما يدلُّ علىٰ مظاهر تعظيم الله تعالىٰ وتفخيم قدره بطريق مباشر -كما سبق الحديث عنه-، كما جاء منها ما يدلُّ علىٰ التَّعظيم بطريق آخر غير الطَّريق الأوَّل، يتضمَّن تعظيم بعض ما عظَّمه الله تعالىٰ من خلْقه أو أوامره أو أحكامه أو غير ذلك.

وعليه؛ فإنِّي سأكتفي بالتمثيل -لا الحصر- في النماذج القرائية الآتية:

- اختلافهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون] بين الجمع والإفراد:

اتفق القرَّاء علىٰ إفراد ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ في (الأنعام: ٩٢، والمعارج: ٢٣، ٣٤)، واختلفوا في هذا الموضع -سورة المؤمنون- فقرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ بالتَّوحيد، وقرأها الباقون بالجمع(٢).

ووجَّه من قرأ بالإفراد علىٰ أنَّه مصدر واسم جنس، فيقع علىٰ الكثرة، وإن كان مفردًا في اللفظ. أمَّا قراءة الجمع ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾، فتتجلَّىٰ فيها معاني التعظيم لأمر الصَّلاة وشأنها؛ وذلك لأنّها:

- لم يكتنفها في غير هذا الموضع ما اكتنفها في (المؤمنون)، قبل وبعد من تعظيم الوصف في المتقدِّم ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون]، وتعظيم الجزاء في المتأخر: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون]؛ فناسب لفظ الجمع، وكذلك قرأ به أكثر القُرَّاء، ولمَّا لم يكن ذلك في غيرها ناسب الإفراد(٣).
- ذكر الصَّلاة مرَّتين وليس بتكرير؛ تعظيمًا لشأن الصَّلاة؛ فالذِّكر الأوَّل للأمر بالخشوع. والثَّاني بالأمر بالمحافظة والخشوع والمحافظة متغايران غير متلازمين،

---

(١) الهادي شرح طيبة النشر (٣/ ٤٧).
(٢) السَّبعة في القراءات (٤٤٤).
(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٧).

ووحّدت أوَّلًا ليُفاد الخشوع في جنس الصلاة أيِّ صلاة كانت، وجمعت آخرًا لتُفاد المحافظة علىٰ أعدادها، وهي الصَّلوات الخمس والوتر والسُّنن المرتَّبة مع كلِّ صلاة وصلاة الجمعة، والعيدين والجنازة، وغيرها من النَّوافل[١]، فاشتملت هذه القراءة من معاني التَّعظيم علىٰ ما لم تشتمل عليه قراءة التَّوحيد.

- **اختلافهم في حركة اللَّام من قوله تعالىٰ:** ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

قرأ الكسائيُّ وحدَه: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللَّام الأولىٰ وضمِّ الثَّانية، وقرأ الباقون: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر الأولىٰ وفتح الثَّانية[٢].

حُجَّة مَنْ قَرَأَ: ﴿لِتَزُولَ﴾ -بكسر اللَّام- معناه: ما كان مكرهم لأن تَزولَ، وأنَّ معنىٰ (مَا) الجَحْد، والتَّأويل: مَا مَكْرُهم لِيزول به أمرُ نبوة محمَّد ﷺ، وهيٰ ثابتة كثبوت الجبال الرَّوَاسي؛ لأنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- وعده أن يُظهر دينَه علىٰ الأديان كلّها[٣].

وأمَّا حُجَّة قراءة الكسائيِّ -بفتح اللَّام الأولىٰ وضمِّ الثانية-؛ ففيها مظهرٌ من مظاهر التَّعظيم، ووجهه:

- أنَّ اللَّام لام التوكيد، و(تزولُ) رُفِعَ بالمضارعة؛ كما تقول: «إنَّ زيدًا ليقولُ»، و(إنْ) في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦] مخفَّفة من الثَّقيلة علىٰ تعظيم أمر مكرهم؛ أي: وإنَّ مكرَ هؤلاء لو بلغ مكرَ ذلك -يعني: نمرود- لم ينتفعوا به. ومثل هذا في تعظيم الأمر قولُ الشَّاعر[٤]:

أَلَمْ تَرَ صَـــدْعًـا في السَّــمَـاءِ مُبَيِّنا علىٰ ابنِ لُبَيْنىٰ الحارثِ بن هِشَـامِ

وقد دلَّت هذه القراءة علىٰ تعظيم مكرهم، علىٰ خلاف القراءة الأخرىٰ، كقوله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢﴾ [نوح]؛ أي: قد كان مكرهم من كبره وعظمه يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع علىٰ من أراد إزالته وثباتها[٥].

---

(١) الكشاف (٣/ ١٧٧)، ومفاتيح الغيب (٢٣/ ٢٦٢).

(٢) السبعة في القراءات (٣٦٣).

(٣) معاني القراءات (٢/ ٦٤).

(٤) ورد بلا نسبة في: الحُجَّة للقُرَّاء السَّبعة (٥/ ٣٢).

(٥) المصدر نفسه (٥/ ٣٢)، وحجّة القراءات (٣٧٩).

- ويقوِّي قراءة الكسائيِّ في تجلية مظهر التَّعظيم في قراءة عليٍّ بن أبي طالب وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وإن كاد مكرهم لَتزول﴾[(١)]، بالدَّال، وهذا دليلٌ علىٰ تعظيم مكرهم.

- **اختلافهم في قوله تعالىٰ:** ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾[مريم: ٩٠، الشّورىٰ: ٥].

اختلفوا في قوله: ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾؛ فقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر وأبو عمرو: ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ بالياء والنُّون في السُّورتين جميعًا، وقرأ الباقون بتشديد الطَّاء. واختلفوا بعد ذلك؛ فمنهم من قرأ بالتَّاء ﴿تَتَفَطَّرْنَ﴾، ومنهم من قرأ بالياء ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾[(٢)].

أمَّا عن توجيه القراءتين؛ فليس بينهما خلافٌ، بل هما بمعنىً؛ يقال: تفطَّر وانفطر بمعنًىٰ واحدٍ، إلَّا أن:

- القراءة الأولىٰ في موضع التاء نون ساكنة، فيصير ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ مضارع (انفطر)، وأكثر ما جاء في القرآن مخفَّفًا؛ نحو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار]، ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزَّمل: ١٨]، ﴿وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤]، وهكذا.
- القراءة الثَّانية فيها معنىٰ زائد عن قراءة التَّخفيف؛ وهو التَّعظيم لأمر تشقُّق السَّماء وتصدُّعها؛ وذلك لما تحمله التَّاء من معنىٰ التَّكثير الذي لا تحمله النُّون، حيثُ إنَّ ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ إنَّما هو من فَطَرت فانفطرت، مثل: كَسَرت فانكسرت، وقطعت فانقطعت. أمَّا ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ من قولك: فَطَرت فتَفَطَّرت، مثل: كَسَرت فتكَسَّرت، وقطعت فتَقَطَّعت وهذا لا يكون إلَّا للتكثير. وعليه؛ فإنَّ قوله: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ أشدُّ مبالغة في تَغَيُّظهن علىٰ مَن نسب إلىٰ الله ولدًا؛ كقوله في قصَّة النار: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [المُلك: ٨]، ولم يقل: تنماز[(٣)]. وهذا ليس علىٰ أنَّه شُوهد صدع في السَّماء، ولكنَّه مبالغة علىٰ معنىٰ أنَّ الأمر قد قرب من ذلك، فحمل معنىٰ التَّكرير والتَّكثير والمبالغة تعظيمًا لأمر قولهم وتهويله، فناسب التَّشديد، وعليه أكثر القُرَّاء.
- عقد الإمام ابن جني (٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) بابًا أسماه: «بابٌ في قوَّة اللفظ لقوَّة المعنىٰ»[(٤)]، وأشار لمثل هذا الذي نحن بصدده، واستدلّ علىٰ ذلك من الكلام والشِّعر.

---

(١) المحتسب (١/ ٣٦٦).
(٢) السبعة في القراءات (٤١٣).
(٣) حجة القراءات (٤٤٩).
(٤) الخصائص (٣/ ٢٦٨).

- اختلافهم في قراءة: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]

قرأ حمزة وحفص عن عاصم ﴿بِزِينَةٍ﴾ خفضًا منوَّنةً ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بكسر الباء خفضًا، وقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر ﴿بِزِينَةٍ﴾ منوَّنةً ﴿الكَوَاكِبَ﴾ نصبًا، وقرأ الباقون ﴿بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ﴾ خفضًا مضافًا[١].

علَّل العلماء هذه القراءات واحتجوا لها جميعًا من جهة اللُّغة بأوجه سائغةٍ وصحيحةٍ، غير أنَّ قراءة التَّنوين حملت معنىً زائدًا عن غيرها؛ يتضمن التَّعظيم في تصوير زينةِ السَّماء الدُّنيا وتنوُّرِها بالكواكب العظيمة الوضَّاءة؛ وذلك لأنَّ:

- التَّنكير المنوَّن في (زينةٍ) يفيد التَّعظيم؛ حيثُ قوَّىٰ الصُّورةَ أكثر، وجعلها أبلغَ في أداء المعنىٰ، يقول أبو شامة: «وأمَّا قراءة التَّنوين، وجرّ ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾؛ فالكواكب عطف بيان أو بدل، والزِّينةُ فيها اسمٌ لما يُتزيَّن به، ونُكِّر للتَّعظيم، أي: بزينةٍ لها شأنٌ عظيم، ثمَّ بيَّنها بما هو مشاهدٌ معلومٌ حُسنه وزَينُه، فقال: ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾. وقيل: يجوز علىٰ هذه القراءة أن تكون (الزينة) مصدرًا، وتجعل ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بزينةٍ مبالغة»[٢].
- قال عددٌ من النُّحاة -كالزَّجَّاج والفارسيِّ وغيرهما- إنَّ إعمال المنوَّن أقوىٰ من المضاف؛ لأنَّ فيه -المنوَّن- شبهًا بالفعل المؤكّد بالنُّون الخفيفة، أي: بتزيينٍ[٣].
- وقالوا أيضًا: إنَّ المصدر -النَّكرة- هو في حالة التَّنوين معرفة؛ لأنَّه في معناها، وقال ابن عصفور: إعمال المعرَّف أقوىٰ من إعمال المضاف في القياس. ومنه قول الشَّاعر[٤]:

بِبَذْلٍ في الأمورِ وصِدْقِ بأسٍ ... وإعطاءٍ علىٰ العِلَلِ المتاعا

- اختلافهم في قراءة: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨].

قرأ أبو عمرو وحده: ﴿وَقَدْ أُخِذَ مِيثَاقُكُم﴾ بضمِّ الألف، وكسر الخاءِ، وضمَّ القاف، وقرأ الباقون بفتح الألف والخاء والقاف[٥].

---

(١) السَّبعة في القراءات (٥٤٦-٥٤٧).
(٢) إبراز المعاني (٢/ ٣٨٣).
(٣) شرح تسهيل الفوائد (٣/ ١١٦).
(٤) البيت من الوافر، وقد نُسب لزياد الأعجم. انظر: همع الهوامع (٣/ ٦١).
(٥) السَّبعة في القراءات (٦٢٥).

وكلا القراءتين صحيحة ومتَّجهة، والفعل فيهما لله وحده، هو الذي أخذ عليهم الميثاق.

أمَّا قراءة الجمهور -بفتح الألف والقاف- فحجَّتهم أنَّه قَرُب من ذكر الله في قوله: ﴿لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الحديد: ٨]؛ فأجروا الفعلَ إلىٰ الله، أي: وقد أخذ ربُّكم ميثاقَكم[١]؛ بالتَّصريح أنَّ الميثاق إنَّما هو مع الله -عزَّ وجلَّ-، فيكون بذلك أوقع في النُّفوس، وأهيب.

وأمَّا قراءة أبي عمرو -بضمِّ الألف وكسر الخاء-؛ فقد أجرىٰ الآية علىٰ ما لم يُسمَّ فاعلُه، وقد اتَّفق سائرُ القرَّاء علىٰ بنائها للمجهول في قوله -سبحانه-: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. ومعلومٌ أنَّ الميثاق هو العهد، وآخِذه هو الله العظيم، وهذا يجعل معنىٰ الآية -بقراءتيها- عظيمًا، ووقعه في النُّفوس شديدًا.

وللعلماء في أخذ الميثاق قولان: أحدهما: أنَّه أخذ الميثاقَ حين أُخرجوا من ظهر آدم ﷺ، بأنَّ الله -عزَّ وجلَّ- ربُّهم لا إله لهم سواه، وهذا مذهب العلماء من أصحاب الحديث، منهم مجاهد. والقول الآخر: أنَّه مجازٌ لما كانت آيات الله -جلَّ وعزَّ- بيِّنةٌ، والدَّلائل واضحة، وحكمته ظاهرة، يشهد بها من رآها= كان علمه بذلك بمنزلة أخذ الميثاق منه[٢].

غير أنَّ في اختيار أبي عمرو مظهرًا زائدًا من مظاهر التَّعظيم، ووجهه أنَّ:

- الأصل في الميثاق الثِّقة والائتمان، والعهد وآخذه هو الله؛ وكلُّ هذا موجبٌ للوفاء والتَّعظيم، وقد اتَّفقت القراءتان علىٰ هذا المعنىٰ.
- إسناد أخذ الميثاق في قراءة أبي عمرو إلىٰ ما لم يُسمَّ فاعله -نائب الفاعل-، وهذا أبلغ وأعظم ما لو أسند إلىٰ الفاعل كما في القراءة الأخرىٰ، وفائدته تظهر في تعظيم أمر الميثاق، والتَّهويل من شأنه.

ونظيره من القرآن: ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور: ٣٦]؛ فقد قرئت عند بعضهم[٣] بالبناء للمفعول: ﴿يُسَبَّحُ﴾؛ فنابت هذه الصِّيغة عن ثلاث جُمَل -كما يقول الكرمانيُّ (٧٨٦هـ)-: «إحداها: المذكورة -التَّسبيح-، والثانية: مَن يُسَبَّح؟، والثَّالثة: يُسبحُ رجالٌ، ولو بناه للفاعل لكان جملةً واحدة. ولا شبهة أنَّ

(١) حُجّة القراءات (٦٩٨)، ومعاني القراءات (٣/ ٥٤).
(٢) إعراب القرآن (٤/ ٢٣٤).
(٣) وهي قراءة: ابن عامر وعاصم في رواية أبىٰ بكر ﴿سَبَّحَ﴾ بفتح الباء. السَّبعة في القراءات (٤٥٦).

الكلام متىٰ كان أجمع للفوائد= كان أبلغ، وفوائد ثلاث جمل أكثرُ من فوائد جملة؛ فيكون الكلام ببناء المفعول أبلغ»[١].

- وشاهده من الشِّعر[٢]:

لِيُبْكَ يزيدُ ضــارعٌ لِخُصُــومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ ممَّـا تُطيحُ الطَّوائحُ

وبناءُ (لِيُبك)[٣] للمفعول، ورفع (يزيدُ) أبلغ من بنائه للفاعل، ونصبه.

ج- ما جاء منصوبًا علىٰ التَّعظيم:

يظهر التَّعظيم -فيما يظهر- في فَرش الحروف بطريق النَّحو أيضًا؛ فقد عمد النَّحويون -ومنهم أصحاب الاحتجاج والتَّوجيه- إلىٰ تعليل بعض ظواهر النَّصب، وتخريجها علىٰ المدح والاختصاص والتَّعظيم.

ومن أمثلة هذا النَّوع ما نقف عليه من صور التَّعظيم لله -تعالىٰ-، أو لأحدٍ من خلقه، أو لبعض أحكامه في النَّماذج القرائية الآتية:

- **توجيه النَّصب في قوله تعالىٰ:** ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢].

قرأ الكسائيُّ وحده: ﴿هَلۡ تَسۡتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتَّاء، ونصب الباء، واللَّام مدغمة في التَّاء -علىٰ قاعدته-، وقرأ الباقون: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء، ورفع الباء[٤].

إنَّ الخُلف بين القراءتين يُسهم في تكثير معاني الآية، ورفع الإشكال عنها؛ ذلك أنَّ:

قراءة الجمهور -بالرَّفع علىٰ الفاعلية- قد تُشكل المعنىٰ المراد الظَّاهر، فيُفهم منها أنَّ الحواريين شكُّوا في قدرة الله تعالىٰ واستطاعته[٥]، وهذا ينفي عنهم وصفَ الإيمان، وهذا لا يصحّ؛ إذ لا يصحّ تعليق الاستطاعة بغير فعل المستطيع.

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية (١/ ٢٨٩).

(٢) البيت من الطويل، واختلف في نسبته. انظر: الكتاب (١/ ٢٨٨).

(٣) بضمِّ الياء وسكون الباء؛ من البُكاء.

(٤) السَّبعة في القراءات (٢٤٩).

(٥) ذهب بعض المفسرين إلىٰ أنَّ الحواريين شكُّوا فعلًا في قدرة الله تعالىٰ، ولذلك أنكر عليهم عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وانتهرهم بقوله: ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢]. ورُدَّ هذا القول بأنَّ الحواريين مؤمنون، وكلامٌ مثل هذا لا يَرِدُ مثله عن مؤمنين معظِّمين لربهم. انظر تفصيل المسألة في كتب التفسير.

ولذلك؛ فإنَّ القراءة -قراءة الجمهور- محمولةٌ علىٰ خلاف الظَّاهر؛ وهي كما يقول الرَّجل لصاحبه: «أتستطيع أن تنهض معنا في كذا؟»، وهو يعلم أنَّه يستطيع، ولكنَّه إنَّما يريد: أتنهض معنا فيه؟ وقد يجوز أن يكون مراد قارئه كذلك: هل يَستجيب لك ربُّك ويطيعك أن تنزل علينا؟ أو: هل يفعل بمسألتك؟ واستطاع بمعنىٰ أطاع -وهذا كما يقول أهل اللُّغة: تفريعٌ؛ علىٰ أنَّ استطاع بمعنىٰ أطاع، والسِّين زائدة-، ويجوز أن يكونوا سألوه سؤالَ مختبر: هل يُنزل أو لا؟، وذلك؛ لأنَّ الحواريين مؤمنون، ولا يشكُّون في قدرة الله تعالىٰ[1].

أمَّا قراءة الكسائيِّ؛ فكانت أدلَّ علىٰ المعنىٰ المقصود من الأولىٰ؛ ولذلك اُحْتُجّ لاختيار الكسائيِّ بأنَّ الله -تعالىٰ- سمّاهم حواريين، ولم يكن الله ليسميهم بذلك وهم برسالة رسوله كَفَرة. كما أنَّها كشفت عن معنىً من معاني التَّعظيم لله -عزَّ وجلَّ، وإجلاله سبحانه، لم يَرِدْ في القراءة الأولىٰ، ورفعت عنها الإشكال أيضًا؛ وذلك بالنَّصب -أي: ﴿ربَّك﴾- علىٰ التَّعظيم؛ بمعنىٰ: هل تستطيع سؤالَ ربِّك؟، فقد قالت عائشةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: كان الحواريُّون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربُّك[2].

فحذف المضاف، وأقام ﴿رَبَّكَ﴾ مقامه، فأعربَه بإعرابه.

- **توجيه النَّصب في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.**

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وهو جزء آية من (سورة النساء)، وهي قوله تعالىٰ: ﴿لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾.

والشَّاهد في هذه الآية قوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ حيثُ جاء منصوبًا بين مرفوعين؛ هما قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ﴾، وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

اِعتَرض علىٰ هذه الآية قومٌ -لا اعتبار بهم-، فادَّعىٰ أنَّ فيها لحنًا وخطأً نحويًّا، ونقلوا عن عائشةَ وأبَان بن عثمان: أنَّها خطأ من جهة غلط كاتب المصحف، قالوا: وأيضًا فهي في مصحف ابن مسعود بالواو فقط: ﴿وَالمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، وفي مصحف أُبَيٍّ كذلك[3].

---

(١) جامع البيان (١١/ ٢١٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢٥٧).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٢٥٩).

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٣٩٥).

وهذا لا يصحُّ عن عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، ولا أبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وقد أحسن الزَّمخشريُّ (٥٣٨هـ) حين قال: «ولا يُلتفت إلىٰ ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف، وربما التفت إليه مَن لم ينظر في الكتاب، ومَن لم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النَّصب علىٰ الاختصاص من الافتنان. وغُبِّيَ عليه أنَّ السَّابقين الأولين الذين مثلُهم في التَّوراة ومثلُهم في الإنجيل كانوا أبعد هِمَّةً في الغَيرة عن الإسلام وذبِّ المطاعن عنه= مِن أن يقولوا ثُلْمَةً في كتاب الله، ليسدَّها مَن بعدهم، وخرقًا يرفُوه مَن يلحق بهم»[(١)].

هذا؛ وفي قراءة النَّصب: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ مظهرٌ من مظاهر التَّعظيم لأمر الصَّلاة وشأنها وخطورةَ حال تاركها أو المتهاون فيها، ولذلك جاء في توجيه النَّصب وتعليله ما يلي:

١- قيل: إنَّ النَّصب فيه علىٰ المدح، أو علىٰ قطع النُّعوت، أو علىٰ الإضمار. والنَّاصب فعلٌ مضمرٌ تقديره: أمدح، أو: أخصُّ المقيمين الصَّلاة. والعِلَّة بيان فضل الصَّلاة ومزيتها. قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشَّيء الواحد ونعته، إذا تطاولت بمدح أو ذمّ، خالفوا بين إعراب أوَّله وأوسطه أحيانًا، ثمّ رجعوا بآخره إلىٰ إعراب أوَّله، وربما أجروا إعرابَ آخره علىٰ إعراب أوسطه، وربما أجروا ذلك علىٰ نوع واحد من الإعراب[(٢)]. ونظيرُ ذلك من القرآن اختلافهم[(٣)] في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾[البقرة: ١٧٧]. ونظير هذا من الكلام: «مرَرْتُ بِزَيْدٍ الرَّجَلَ الصَّالحَ»؛ فإن خفضتَه جعلته بَدَلًا من زيد، وإن رفعتَه؛ فعلىٰ إضمار: هو، والنَّصبُ علىٰ المدحِ والذَّمِّ والتَّرحُّم والاختصاص[(٤)].
وقال سيبويه: «هذا بابُ ما يُنصب علىٰ التَّعظيم»، ومثَّل لذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، وأنشد[(٥)]:

وكلُّ قومٍ أطاعُوا أمرَ مُرْشِدِهم ... إلَّا نُمَيرًا أطاعَتْ أمرَ غَاوِيهَا

---

(١) الكشاف (١/ ٥٩٠).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٩٥).
(٣) جاء في مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿وَالمُوفِينَ﴾ علىٰ المدح، أو علىٰ قطع النُّعوت. وقرأ يعقوبُ والأعمشُ والحسنُ: ﴿وَالْمُوفُونَ، وَالصَّابِرُونَ﴾. انظر: الدُّرّ المصون (٢/ ٢٥٠).
(٤) كنز الكتاب ومنتخب الآداب (١/ ٥٦٥).
(٥) الكتاب (٢/ ٦٢)، والبيتان من (البسيط)، وهما لابْن خياط العكلي.

الظَّـاعِنين ولمَّـا يُظْعِنُوا أحـدًا وَالـقَـائِـلُـونَ لِـمَـن دارٌ نُـخَـلِّـيـهَا

وكلمة (الظَّاعنين) كان حقُّها الرَّفع، ولكن انتصبتْ علىٰ التَّعظيم والمدح، أو ما يُسمَّىٰ أيضًا بالعناية. والنَّصب علىٰ المدح أو العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلَّا لِنُكتة، والنُكتة هنا: هي إظهار مزية الصَّلاة، كما أنَّ تغيير الإعراب في كلمةٍ بين أمثالها، ينبِّه الذِّهنَ إلىٰ وجوب التَّأمُّل فيها، ويهدي إلىٰ التَّفكير لاستخراج مزيتها، وهو من أركان البلاغة. ونظيره في النُّطق أن يغيِّر المتكلِّم جرسَ صوته، وكيفية أدائه للكلمة التي يريدُ تنبيهَ المخاطب لها، كرفع الصَّوت أو خفضه أو مدِّه بها[1].

٢- وقيل في توجيه النصب في القراءة: إن الياء في (المقيمين) للخفض لا للنصب؛ عطفًا علىٰ الضمير المجرور في (منهم)، والتقدير: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين، وقيل: بل عطفًا علىٰ الضمير المجرور في (إليك)؛أي: يؤمنون بما أنزل إليك والىٰ المقيمين الصلاة وهم الأنبياء.

والأرجح الأول، وهو الذي اعتمده سيبويه وغيره من أهل البصرة وجمهور النحاة. أما ما روي عن ابن مسعود وأبي وغيرهما: (والمقيمون الصلاة) فتوجيهها واضح وهو العطف.

- **اختلافهم في إعراب قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

اختلفوا في نصب الميم وكسرها من قوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾؛ فقرأ حمزةُ وحده بالخفض، وقرأ الباقون بالنَّصب[2].

قرأ حمزة بخفض ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ علىٰ أنَّه معطوفٌ علىٰ المجرور، والتقدير: «واتَّقُوا اللهَ الذي تساءلون به وبالأرحامِ»، وانتُقِدَتْ قراءتُه، وغُلِّطت من طرف جملةٍ من النَّحويين خاصَّة البصريين منهم، ووجه تغليطهم: أنَّ العطفَ علىٰ المجرور دون إعادة الخافض لا يجوز، وإنَّما جاء في الشِّعر علىٰ قبحه، وأجازه الكوفيُّون علىٰ ضعف، وقيل: الجرُّ علىٰ القسم، وهو ضعيف أيضًا[3].

---

(١) تفسير المنار (٦/ ٥٣).

(٢) السَّبعة في القراءات (٢٢٦).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٢٧).

وقد نوَّهت الآية -ومنها قراءة حمزة- بعظمة الأرحام؛ ذلك أنَّ العربَ كانوا يناشد بعضهم بعضًا بالله تعالىٰ وبالرَّحم، فيقولون: «أسألك بالله أو أسألك بالرَّحم». والرَّحِم اشتقَّ الله تعالىٰ لها من اسمه، وأمر بوصلها، وحذَّر من قطيعتها، وجعل ذلك علامةً للتَّخلف والإفساد في الأرض؛ فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[محمد].

وحملها قومٌ علىٰ القَسَم؛ كأنّه أقْسَمَ بالأرحام؛ لأنّهم كانوا يُعظِّمونها[1]، والله تعالىٰ عظيم لا يقسم إلَّا بعظيم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾﴾.

أمَّا قراءة الجمهور ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالنَّصب، ففيها قدرٌ زائدٌ من التَّعظيم والتَّقدير للأرحام، علىٰ ما جاء في قراءة حمزة، يظهر ذلك في أمرين:

أحدهما: العطف علىٰ اسم الله تعالىٰ؛ أي: واتَّقُوا الأرحامَ أن تقطعوها، وهذا تشريفٌ وتعظيمٌ من الله تعالىٰ العظيم -حين أمر بالتَّقوىٰ- لعظيم خلقه المتمثلة في «الأرحام».

والثاني: هو محمولٌ علىٰ موضع الجارِّ والمجرور كما تقول: «مَرَرْتُ بزيدٍ وعَمرًا»، والتَّقدير: الذي تعظِّمونه والأرحامَ؛ لأنَّ الحَلِف به تعظيمٌ له[2].

د- ما جاء في الشَّاذِّ من القراءات وتوجيهها مفيدًا للتَّعظيم:

لا يخفىٰ ما للشَّاذِّ في القراءات القرآنية من أهمية وقوَّة كبيرتين في العربية أو في التفسير، والدَّلالة علىٰ المعنىٰ أو غيرهما، بالرَّغم من عدم قبوله في القراءة والتَّعبد، وقد نوَّه ابنُ جني رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدِّمة (المحتسب) بذلك؛ حتَّىٰ ذهب إلىٰ قوَّة هذا المسمَّىٰ شاذًّا، وأنَّه ممَّا أمر الله تعالىٰ بتقبُّله، وأراد منَّا العملَ بموجبه، وأنَّه حبيبٌ إليه، ومرضيٌّ من القول لديه.

ومن تلك الأهمية: ما نُفيد منه في هذا المقام -في الجمع بين المتواتر والشَّاذِّ- من الإشارة إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وإكباره وإجلاله، أو تعظيم خلقه، أو بعض أحكامه، وهي من تعظيمه -سبحانه- كما سبق بيانه.

ومن النماذج القرائيَّة الدالَّة علىٰ ذلك ما يأتي:

- **اختلافهم في قراءة قوله تعالىٰ:** ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

---

(١) شرح المفصل (١/ ٤٤٤).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٢٧).

قرأ عامَّة القُرَّاء: ﴿وَتُعَـزِّرُوهُ﴾ بزاي مشدَّدة ثمَّ راء، وقُرئ في الشَّاذِّ: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ بزائين معجمتين[١].

وقد أفاد تعدُّد القراءتين في تعظيم الله تعالىٰ، وتفخيمه -سبحانه-، وكذا تعظيم رسوله ﷺ؛ وذلك كما يأتي:

أمَّا قراءة الجمهور؛ فمن التَّعزير؛ وهو: التَّوقير والتَّعظيم، وهو أيضًا: التَّأديب، ومنه: التَّعزير، الذي هو الضَّرب دون الحدِّ[٢].

ومعناه في الآية: (تُعَزِّرُوهُ) تعظِّموه وتكبِّروه، قاله ابن عبَّاس، وقال قتادة: معناه: تنصروه بالقتال، وقال بعض المتأوِّلين: الضَّمائر في قوله: ﴿وَتُعَـزِّرُوهُ وَتُوَقِّـرُوهُ وَتُسَـبِّحُوهُ بُكْـرَةً وَأَصِيلًا﴾ هي كلّها لله تعالىٰ. وقال الجمهور: ﴿وَتُعَـزِّرُوهُ وَتُوَقِّـرُوهُ﴾ هما للنَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام، و﴿وَتُسَـبِّحُوهُ﴾ لا تكون إلا لله سبحانه[٣].

وتعزير رسول الله: تعظيمه ونصرته وتأييده، ومنعه من كلِّ ما يؤذيه، وتوقيره بمعاملته بالتَّشريف والتَّكريم والتَّعظيم بما يصونه عن كلِّ ما يخرجه عن حدِّ الوقار[٤].

وأمَّا القراءة الأخرىٰ: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾؛ فهي من العِزِّ ضدَّ الذُّلِّ، والعِزُّ في الأصل: القُوَّة والشِّدَّة والغلبة والرِّفعة والامتناع. ويقال: عَزَّ يَعَزّ -بفتح العين- من يَعَزّ: إذا اشتد، ويقال: عَزَّ كذا وكذا، جامعٌ في كلِّ شيء، إذا قلَّ حتَّىٰ لا يكاد يوجد، وأعْزَزْتُ الرَّجلَ: جعلته عزيزًا. وأعْزَزْتُه: أكرمته وأحببته، وأمدَّته وأيدته ودعمته[٥].

كلُّ هذه المعاني اللغوية التي أفادتها كلمة (عزز) والتي أضافتها علىٰ قراءة الجمهور مقصودة في قراءة: (وتعززوه)، وهي تصبغ علىٰ رسول الله ﷺ هالة من معاني التعظيم والتبجيل، تدفع إلىٰ الإكرام والحب والنصرة والتأييد والدفاع عنه وعن سنته.

ولا يمنع أيضًا إضافة (التَّعزيز) لله -عزَّ وجلَّ- علىٰ وجه التَّعظيم والتَّفخيم؛ لأنَّه مصدر العِزَّة، وكلُّ وجه من العِزَّة فهي لله -سبحانه-؛ مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ

(١) معاني القرآن (٦/ ٥٠٠).
(٢) مختار الصحاح (١/ ٢٠٧).
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٩).
(٤) الصارم المسلول (٤٢٥).
(٥) تهذيب اللغة (١/ ١٠)، والقاموس المحيط (١/ ٥١٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٩٢).

﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وهو الأحقُّ بالتَّعظيم والتَّبجيل والنُّصرة، وهو العزيز الذي لا يحتاج إلىٰ غيره ويحتاج غيره إليه.

قال الرَّازيُّ: «قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾؛ أي: في الحقيقة وبالذَّات، وقوله: ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾؛ أي: بواسطة القرب من العزيز، وهو الله. ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: ٨]: بواسطة قربهم من العزيز بالله وهو الرَّسول، وذلك؛ لأنَّ عزة المؤمنين بواسطة النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله، وسلَّم»[(١)].

- **اختلافهم في قراءة قوله تعالىٰ:** ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

اتَّفق القُرَّاء الأربعة عشر علىٰ رفع الجلالة من قوله تعالىٰ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾، ورُوي في الشَّاذِّ بالنَّصب.

وقد أفاد تعدَّد القراءات في هذه الآية معاني التَّعظيم لله -عزَّ وجلَّ-، ولمن اصطفاه من أنبيائه المكلَّمين؛ ذلك أنَّ التَّكلُّم أو التَّكليم لا يكون إلَّا ثناءً وفضيلةً وتعظيمًا وتشريفًا، ولذلك؛ لا يجوز أن يُقال: كلَّم اللهُ إبليسَ، ولا هو كليم الله، في مثل قول الله تعالىٰ له: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾[الأعراف: ١٨]، أو غيرها.

أمَّا الاحتجاج لقراءة العامَّة -برفع لفظ الجلالة- فهي علىٰ الفاعلية، والضَّمير المحذوف العائد علىٰ الموصول هو المفعول.

وأمَّا قراءة النَّصب؛ فمخرَّجة علىٰ أنَّ الفاعل ضميرٌ مستكنٌّ عائدٌ علىٰ الموصول أيضًا، والجلالة نصبٌ علىٰ التَّعظيم[(٢)].

واضحٌ ممَّا سبق إيراده: أنَّ الله -سبحانه- في القراءة الأولىٰ هو المتفضِّل علىٰ خلقه بالتَّكليم، ولا يكون إلَّا لمن عظَّمه وشرَّفه، وقرُبت منزلتُه إليه، وهو العظيم يعظِّم مَن يشاء من أنبيائه ومصطفَيه، ونظير هذه القراءة تكليمُه لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[النساء: ١٦٤].

وأمَّا القراءة الثَّانية ففضلًا عن تحمُّلها معاني التَّعظيم السَّالفة في القراءة الأولىٰ، تميَّزت بمظهر آخر من مظاهر التَّعظيم، وهو: أنَّ لفظ الجلالة فيها معظَّم -نحويًّا- ومنصوب علىٰ

(١) تفسير الرازي، ٢٦/ ٢٢٦.
(٢) الدُّرّ المصون (٢/ ٥٣٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢٠٧).

التَّعظيم والعناية، وقد سبقت الإشارة إلىٰ هذا النَّوع من الإعراب، وتتأيَّد هذه القراءة بما روي أيضًا في الشَّاذ: ﴿منهم مَن كالمَ اللهَ﴾[(١)]؛ علىٰ وزن (فاعلَ).

ج- اختلافهم في قراءة قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١].

قرأ عامَّة القرَّاء: ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾، وقرأ ابن عبَّاس وابن مسعود: ﴿الَّتِي حَرَّمَهَا﴾[(٢)].

أفادت القراءات المختلفة في هذه الآية مظهرًا من مظاهر تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-، وتقديره حقَّ قدره، يتمثَّل في تعظيم مكَّة المعظَّمة بيت الله الحرام؛ فقد حرَّم هذه البلدة، وشرَّفها وعظَّمها بتحريمه علىٰ خلقه أن يسفكوا فيها دمًا حرامًا، أو يظلموا فيها أحدًا، أو يصاد صيدها، أو يُختلىٰ خلاها، والتَّعرض لتحريمه -تعالىٰ- إيَّاها إجلال لها بعد إجلال، وهذا ما دلَّت عليه القراءات جميعًا.

كما خصَّ الله -تعالىٰ- مكَّة بالإضافة تشريفًا لها، وتعظيمًا لشأنها؛ مثل: ناقة الله، وبيت الله، ورجب شهر الله، كما خصَّها بالذِّكر وإن كان ربَّ البلاد كلِّها= ليعرف المشركون نعمتَه عليهم أنَّ الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرَّم بلدتهم[(٣)].

غير أنَّ قراءة الجمهور أبلغ في التَّعظيم والإجلال ممَّا جاء في الشَّاذِّ؛ وذلك لأنَّ:

- ﴿الَّتي﴾ في قراءة ابن عبَّاس وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقعت صفةً للبلدة في موضع خفض، أمَّا ﴿ٱلَّذِى﴾ في قراءة الجمهور؛ فجاء صفةً للرَّبِّ سبحانه، وشتَّان بين الوصفين.
- إجراء الوصف علىٰ الرَّبِّ تعالىٰ شأنه كما يقول الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تعظيمٌ لشأن الوصف ولشأن ما يتعلَّق به الوصف، وزيادة اختصاص له بمَن أُجرِيَ عليه الوصف علىٰ سبيل الإدماج»[(٤)]؛ أي: أنَّ في إجراء الوصف علىٰ الله -تعالىٰ- يدخُل فيه غيرُه من خلقه، لا العكس.

---

(١) وهي قراءة أبي المتوكل وابن السَّمَيفع. انظر: الدُّرّ المصون (٢/ ٥٣٦).
(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٢٧٤).
(٣) روح البيان (٦/ ٣٧٧).
(٤) روح المعاني (١٠/ ٢٤٨).

- قراءة الجمهور: ﴿رَبِّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾، تشير إلىٰ معنىٰ دقيق؛ وهو: أنَّ مكَّة من جلالة قدرها، وعلوِّ مرتبتها بحيثُ يصحّ أن يوصف بتحريمها ذو الجلال والإكرام، وأنَّ الوصف به كالوصف بالأسماء الحسنىٰ، وإليه الإشارة بقوله: «فأجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو»، بخلاف القراءة الأخرىٰ: ﴿رَبَّ هَذِهِ البَلْدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾[1]، فإنّها تقصر عن إفادة هذا المعنىٰ.
- السِّياق الذي تقتضيه الآية إنَّما هو إجراء الوصف علىٰ الرَّبِّ -سبحانه- لا علىٰ البلدة، فلذلك كانت قراءة العامَّة واضحة.

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (١١/ ٦٠٠).

الخاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة في هذا الموضوع أخلص إلىٰ مجموعة من النتائج، أهمها:

١- يقصد بتعظيم الله تفخيمه -سبحانه-، وتوقيره، وتقديره حقَّ قدره بما يليق به سبحانه، مع التَّذلُّل له في ربوبيته وألوهيته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وكذا تعظيم ما عظَّمه -سبحانه- في كتابه من خلقه وأحكامه.

٢- يُعنىٰ فن توجيه القراءات القرآنية ببيان وجوه وعلل القراءات، والإيضاح عنها، والانتصار لها. ويطلق عليه أيضًا: الاحتجاج، التخريج، التعليل، الانتصار وغيرها.

٣- قسَّم أهل الصَّنعة القراءات إلىٰ أصول وفرش، وقد اختلف القُرَّاء في أداء بعض أصول القراءات، كما اختلفوا في فرش الحروف حسب ما انتهت إليهم الأسانيد والرِّوايات.

٤- تضمن توجيه بعض هذه الأصول وتعليلها معاني تعظيم الله تعالىٰ، وإجلاله سبحانه؛ من ذلك مدُّ التَّعظيم، تغليظ اللَّام من لفظ الجلالة، والتكبير وغيرها.

٥- من فوائد اختلاف القراءات، وتعدُّدها: أنَّ المتتبع لفرش الحروف -حروف الخلاف- عند القُرَّاء، ليقف كذلك علىٰ مظاهر كثيرة ومتنوعة من تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله.

٦- ظهرت معاني تعظيم الله تعالىٰ في فرش الحروف -أثناء رصدي لعدد منها- متنوعةً ومختلفة الورود؛ فمنها ما جاء مفيدًا لتعظيم الله تعالىٰ صراحةً وبطريق مباشر، ومنها ما جاء مفيدًا لتعظيم الأشياء والمخلوقات التي عظَّمها الحقُّ -سبحانه- وهي فيمن تعظيمه تعالىٰ، ومنها ما جاء معظِّمًا بطريق النَّحو وغيرها.

٧- تضمَّنت القراءات الشَّاذَّة أيضًا مظاهر للتَّعظيم، ازدانت بها بعض حروف الخلاف.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:

١- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة المقدسي، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين الدمياطي، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣- الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوّىٰ، دار السلام، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤- الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢٠- ١٩٩٩م.

٥- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب الكردي المالكي، ت: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، د.ط، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، عيسىٰ البابي وشركاه، د.ط، د.ت.

٧- تحقيق الفوائد الغياثية، محمد بن يوسف الكرماني، ت: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، ١٩٩٠م.

٩- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي بن محمد أبو الحسن الصفاقسي، ت: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د.ط، د.ت.

١٠- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١١- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢- حجة القراءات، عبد الرحمن بن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢.

١٣- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ط، د.ت.
١٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
١٥- الدر النثير والعذب النمير، عبد الواحد المالقي، ت: أحمد عبد الله المقرئ، دار الفنون، جدة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٦- روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.
١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٨- شرح المفصل، يعيش بن علي النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٩- شرح الهداية، أحمد بن عمار المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محب الدين النُّوَيْري، دار الكتب العلمية – بيروت، ت: مجدي محمد سرور باسلوم، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢٢- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل –بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٣- الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، ابن تيمية الحراني، ت: محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري دار ابن حزم –بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٤- غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم الصفاقسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ت: أحمد محمود عبد السميع الحفيان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ م.
٢٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي علىٰ الكشاف)، شرف الدين الطيبي، ت: جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٢٦- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم سالم، دار البيان–القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٧- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٨- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي، ت: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م.
٢٩- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٣٠- الكتاب، سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي –بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٢- كنز الكتاب ومنتخب الآداب، أبو إسحاق البونسي، ت: حياة قارة، المجمع الثقافي أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
٣٣- الكنز في القراءات العشر، عبد الله بن عبد المؤمن الواسطيّ، ت: خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٤- متن طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ت: محمد تميم الزغبي، دار الهدىٰ، جدة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، د.ط، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٧- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، صيدا –بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٣٨- المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.
٤٠- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب -جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٤١- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرىٰ - مكة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٤٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٤٣- مفاتيح الغيب أو: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٤٤- منازل السائرين، عبد الله بن محمد الهروي، دار الكتب العلمية –بيروت، د.ط، د.ت.
٤٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، عُني به: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار البلاغ، الجزائر العاصمة، ط١: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٤٦- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ، د.ط، د.ت.
٤٧- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر محمد سالم محيسن دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.